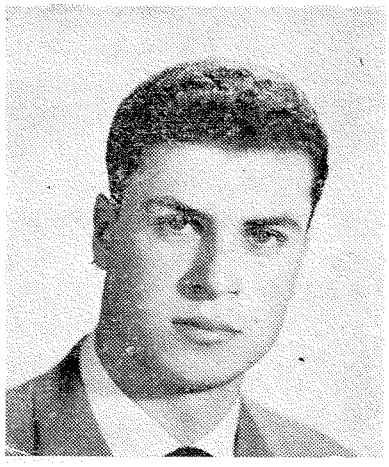

لا تدفنوا الموتى

مأساة في فصل واحد

بقلم نديم خشفه

« كانت اعواما طمى فيها كدر ضمائرنا حتى اغرق كل شيء ... والويل لامتنا اذا كان لاعوامها الحزينة من معاد .. » .

الاشخاص

١ ـ المختار
٢ ـ المعلم
٣ ـ محمود . حلاق
٤ ـ سليم . طحان
٥ ـ ابو صالح . مزارع
٦ ـ صالح . ابنه
٧ ـ عباس . ناطور
٨ ـ ولد (١) ولد (٢) ابنا المختار
٩ ـ المجاهدون (١) و (٢) و (٣) وآخرون .

* تجري حوادث المسرحية في احدى قرى فلسطين سنة ١٩٣٧ .

(المشهد الاول)
المنظر ١

« غرفة واسعة ، دهنت حيطانها بالكلس . الارائك تحيط بها من جهاتها الثلاث . في صدرها كوة مدورة كأنها لسفينة بحرية . ركوة القهوة المرة ، والموقد الملتهب ، ورائحة البن والهال ، كل ذلك يوحي لنا بجو الضافة في بلاد الشام . علقت على الجدران اسلحة : بنادق، سيوف ، حقائب ، ذخيرة .. وصور لرجال مسلحين شواربهم مفتولة ، يحملقون بنظرات امتزجت الدهشة فيها بالوعيد . وفي الركن الايسر منضدة واطئة عليها بعض الكتب الصفر التي اتسخت صفحاتها ، وانتفخت من كثرة التقليب .. ولدان بين الثامنة والعاشرة يعبثان بالكتب ويقلبان صفحاتها .. » .

الولد ١ ـ قرب .. شفت في كتابي صورة ثانية ..

الولد ٢ ـ وأنا شفت صورة كمان ..

الولد ١ ـ لا . صورتي أحسن .. هذا ابو زيد راكب المهرة ، وبيده سيف ونبود ..

الولد ٢ ـ سيف ونبود بيد واحدة ؟

الولد ١ ـ معلوم .. لانه ماسك الرسن باليد الثانية .

الولد ٢ ـ ها .. ابو زيد بحياته ما مسك الرسن .. مهرته مالها رسن .. (يقترب وينظر في الكتاب) هيء .. هيء .. ما أبهمك .. هذا ما هو ابو زيد ..

الولد ١ ـ بدك تعرفني فيه .. هذا أبو زيد .. شايف شواربه؟

الولد ٢ ـ هذا عنتر .. شايف لونه .. عنتر الاسود ..

الولد ١ ـ هذا ما هو عنتر .. لازم يكون عنتر لونه ابيض .. لان الابيض دايما يغلب الاسود .. مرة تقاتل كلبنا الابيض معكلب عباس الناطور وغلبه ..

الولد ٢ ـ كلب عباس ما هو أسود ..

الولد ١ ـ لا .. اسود .. (يترك الموضوع) انا مرة مشيت في العتمة وما خفت .. تخاف انت من الليل ؟

الولد ٢ ـ العتمة لا تخوف .. لكن ما سمعت اليهود .. قال انهم يخطفون الاولاد الصغار في الليل ..

الولد ١ ـ اليهود .. ليش ما يخطفونهم في النهار ؟..

الولد ٢ ـ في الليل الدنيا ساكتة ، وما فيها قمر ، يخنقون الكلاب ، ويقفون في زوايا الطريق ، وعيونهم تلمع ، واذا مر ولد مدوا أصابعهم وجروه من ذيل قميصه ، وسكروا فمه بطابة خيطان ..

الولد ١ ـ (بهمس) ويخنقوه ؟..

الولد ٢ ـ (بصوت مبحوح) .. يأخذوه معهم للمستعمرة ، وينوموه في سرير كله شوك من حديد .. يهزوه حتى يصفى دمه .. ويشربوه ..

(صمت .. الشرار يتطاير من الموقد ، ونباح كلب من بعيد .. يحدق أحدهما بالاخر ولا يرى صاحبه فهو يرسم صورة اليهودي في خياله ..) ..

الولد ١ ـ أنت شفت المستعمرة ؟..

الولد ٢ ـ اسمع .. (بتوجس) انا سمعت اصوات .. (ينهض ويتناول من الجدار بندقية وسيفين ، يمسك البندقية بيده اليسرى ، والسيفين باليد اليمنى ويعبس ..) .. هم اليهود .. خذ سيفين بسرعة ..

الولد ١ ـ لا .. المرة الماضية ضربني أبي لاني لعبت بالسيف.. سيضربك ابوك .. اتركه من يدك .. (يبرر الموقف الحماسي)

الولد ٢ ـ قلت لك يهود .. ألا أشبه ابو زيد .. هات المخدة من جنبك (يركبها) ..

الولد ١ ـ هه .. هه .. ابو زيد .. مالك شوارب .. ابو زيد من غير شوارب ؟..

الولد ٢ ـ (يفتق المخدة ويخرج منها قطعة صوف سوداء يجعلها تحت انفه) هكذا ابو زيد .. أين اليهود .. تعالوا كلكم ..

(اصوات من خارج الغرفة .. سعال ، حديث بصوت مرتفع ، ضحكات خشنة ..) ..

الولد ١ ـ جاء ابوك .. والله سيضربك ..

(تسقط شواربه ، يحاول ان يعيد الاشيا الى مكانها فيزيده الارتباك فوضى .. يدخل المختار) ..

المختار ـ تفضلوا يا جماعة .. (يرى البنادق والسيوف على الارض) ارفعها من الارض .. كم مرة قلت لك : لا تلعب فيها ..

تفضلوا يا جماعة .. (يقترب من الموقد .. يفحص القهوة ، ويعيدها الى مكانها وينهض .. يدخل معلم المدرسة .. ومحمود الحلاق)

المعلم ـ السلام عليكم .. تفضل يا محمود .. هذه القهـــوة حاضرة ..

محمود ـ ما شاء الله .. اولادك ابطال يا مختار .. طالعـــين للوالد .. قال : فرخ البط عوام ..

المعلم ـ اجلس قبل ان يتنفوا ريشك .. (للاولاد) .. كيف الحال يا شاطرين ؟

الولد ١ ـ عنتر لونه ابيض ولا اسود ؟..

المعلم ـ (يشير الى نظارته) والله بحياتي ما رأيته .. لكن أظنه أسود ، لان البلاء لا يكون الا اسود ..

محمود ـ (يجلس .. يتناول بندقية من الارض) .. هذه البارودة جديدة ؟ (يفحصها) والله جديدة .. متى اشتريتهـــا يا مختار ؟.. ما رأيتها عندك المرة الماضية ..

المختار ـ ما أدراك انت .. كيف وجدتها ؟

(المعلم يقترب منه ، يفرغ خزانها .. يطلقها.. أصوات اصطكاكها)

المعلم ـ والله بارودة طيبة .. كم أتمنى لو يكون عندنا منها الف..

المختار ـ ومن اين الالف ؟..

محمود ـ اي والله .. السلاح بالنار .. لكن العاقل هذه الايام يبيع تحته مع فوقه ويشتري بارودة ..

المعلم ـ من باعك اياها ؟..

المختار ـ اشتريتها من واحد بدوي .. كان سارقها وخـــايف تنمسك معه ..

محمود ـ والله لقطة ..

المختار ـ لا لقطة ولا شيء .. لولا الـ ٥٠ ليرة انكليزية ما باعها.. البدوي ابوه بيبيعه بالمال ..

المعلم ـ اي والله سمعت انهم باعوا اراضيهم لشركة « بيكا » ..

محمود ـ ومتى كان لهم اراض .. هذه مراع مشاع .. ان لـــم يرحلوا عنها اليوم رحلوا غدا ..

المختار ـ لا تنس انهم شجعوا غيرهم على البيع ..

المعلم ـ الناس طمعوا بالمال يا مختار ..

المختار ـ ايه .. عين بني آدم ما تشبع الا من التراب ..

محمود ـ ما عاد احد يأمن على نفسه ، ومن كان معه « كم قرش » اخذهم ورحل .. الغني لا يهمه شيء ، اما الفقير ..

المختار ـ ليست قضية فقر وغنى .. الذي ما عنده وجـــدان يبيع اهله .. البارحة ابو صالح رجع من البلد ومعه اوراق حكومية .. وأراد ان اختم له عليها ..

المعلم ـ المواصلات مقطوعة .. كيف راح الى البلد ..

المختار ـ لا تخف عليـــه .. اذا كان عنده قضية ، يـــروح ولو مشيا ..

محمود ـ وختمت له على الاوراق ..

المختار ـ انا ؟ أعوذ بالله .. والله اقطـــع يدي ولا افعلها .. انا اشهد له على بيع ارضه ؟ هذه ما هي ارضه ، هذه ارض آبائنـــا وجدودنا .. ليتني اموت قبل ان يصبح جاري يهوديا ..

المعلم ـ والله ما عنده وجدان ..

محمود ـ لكن لازم نعذره .. عنده اراض طويلة عريضة ، ولا مانع اذا باع قطعة منها وتقوى بها على هذا الزمان ..

المعلم ـ يا محمود .. اليهود اغنياء .. ومستعدون ان يشتـروا فلسطين كلها .. فاذا ركبنا الطمع فقل على ارضنا السلام .. ان لم نفتح عيوننا اليوم فلن نفتحها الا على ما يؤذي بعد اليوم .. وليس الرجل من يبيع ارضه اذا هاجمه العدو ، الرجل من يحارب عـــلى حدودها حتى يموت ..

المختار ـ لن يحدث ما نكره ان شاء الله .. لن يجرؤ احـــد على بيع أرضه في ضيعتنا بعد هذه الجفوة التي قابلنا بها ابا صالح.. وهو مع ذلك رجل طيب .. لكن عنده شوية طمع ..

المعلم ـ المال ؟!.. قال : أذل الحرص أعناق الرجال ..

محمود ـ لكن ابنه شاب يخزي العين .. والله كان لازم أروح معهـــم ..

المختار ـ لا . لا .. القضية بالمعقول .. اثنان او ثلاثة يكفون .. لا نريـــد ان نلفت الانظار ..

المعلم ـ من يظن ان هذا ابوه .. قال : شوكة خلفت وردة ..

محمود ـ هل تظنهم يتأخرون ؟..

المختار ـ كل شيء بالتاني يصير .. (للمعلم) ما رأيك نتسلى بمراجعة الحسابات .. وحين يرجعون يكون كل شيء مهيأ .

(يقوم الى خزانة فيفتحها ويخرج منها دفترا وقلما ويعـــود الى جلسته .. يفتح الدفتر على ركبتيه ويحدق فيه قليـلا ثم للمعلم)

خذ .. انت نظرك احسن مني .. كبرنا وراحت علينا ..

المعـلم ـ البركة فيك يا مختار ..

المختار ـ (ينظر الى الولدين وهما يقلبان الكتب ويحـــاول ان يشغل محمود بشيء له جدوى) .. ما رأيك تحلق للاولاد يا محمود .. أرى حلاقتهم طويلة .. تسل بهم في هذه السهرة .. اه ؟..

محمود ـ نكرم يا مختار .. (يهيىء نفسه للحلاقة ، يختبـــىء الولدان وراء المخدة وقد فوجئا بالامر ، محمود يجذب احدهمـــا) .. لا تريد ان تحلق يا منحـــوس .. آه ؟.. اجلس والا ربطتك مثـــل الخروف .. في عندكم بيض ؟ قم هات لي بيضة .. كل رأس ببيضة..

المختار ـ (يرفع رأسه عن الدفتر) هل تظن ان رأسه يســـوى بيضة فاسدة .. انه فارغ حتى من الصوص الميت ..

المعلم ـ سبحان الله .. اسكت شوية يا محمود .. صحيح الطبع تحت الروح .. (يرى ان الحلاق يريد ان يدفع عن نفسه فيقول وهو يعود الى الدفتر) .. ولكن دعنا منك .

المختار ـ اقرأ لي هذا الاسم .. لا اراه جيدا ..

المعلم ـ أم عيشه .. دفعت ٣ ليرات ..

المختار ـ هم .. ومن اين لها الثلاث ليرات .. أعرفها فقيـــرة لم تر في حياتها نكلة ..

المعلم ـ والله لا ادري ، لكنها دفعت ..

محمود ـ باعت بقرتها السنة الماضية ، وكانت ناوية تشتـــري أربع عنزات ..

المعلم ـ (مداعبا) انت عين في الطبق واذن لمن زعق .. ألا يكفي رأسان ليشغلا حلاقا واحدا !!..

المختار ـ والله عال .. احسب لي مجموع ما دفعه ابو صالـــح حتى أتأكد من كلامه ..

المعلم ـ ابو صالح .. هذا حسابـــه.. ٥٠ ليرة زائد ٢٠ .. يساوي ٧٠ .

المختار ـ أظنه دفع ايضا ..

المعـلم ـ حلمك علي .. وهذه دفعة بـ ٤٠ ليرة .. ودفعة رابعة.. هذه كبيرة شوية ٨٠ ليرة ..

المختار ـ هذه دفعها بعد ما نفض يديه من بيع الاراضـي .. الله يخزيك يا شيطان ..

المعلم ـ يعني المجموع ما وصل الـ ٢٠٠ ليرة .. قال غني قال.. والله أم عيشه اغنى منه .. المال الذي تصرفه هو مالك ..

المختار ـ يا سيدي كتر الله خيره ..

المعـلم ـ سنحتاج الى كثير من المال يا مختار .. يلزمنا ذخائر وقطع غيار وأسلاك شائكة تحيط بالقرية من كل اطرافها ..

المختار ـ لا . لا .. اترك التدبير لي .. الذخائر موجودة .. واليوم يعود الشبان بالبنادق وقطع الغيار .. ولا يبقى عندنا غيـــر قضية الاسلاك ..

محمود ـ والله قضية « شائكة » ..

المعـلم ـ هل تمزح ؟!..

محمود ـ لا .. غريبة شويـــة .. هل تحسبنا في مستعمـــرة يهودية .. ممن نخاف ؟

المعلم ـ ألا نعتبر بغيرنا .. اليهود أغاروا على عدة قرى ونهبوها واذا لم نرهم « عين حمرا » لا يرجعون عنا .. انهم ينظمون حراسة دائمة على مستعمراتهم ..

محمود ـ هل تريد ان نصنع « هاشومير » (*) مثلهم .. لـــن يكفينا اضعاف ما جمعنا ..

المختار ـ (ينهي النقاش) دعونا بما نحن فيه .. السلاح موجود ، والذخيرة موجودة ، وعند الخطر كلنا يد واحدة .. فما حاجتنا الـى « هاشومير » وغيره .. توكل على الله يا استاذ ..

محمود ـ لا .. تأخروا .. أخشى ان يكونوا لاقوا صعـــوبة .. كان لازم أروح معهم .. قلبي على نار ..

المختار ـ انت لم تتنه من حلاقة الاولاد .. سيأتون بعـد حين ، لن يتأخروا ..

المعلم ـ (ينظر في الدفتر) .. أرى ان حساب « ابو صالح » قليل .. يجب ان يدفع شوية ثانية ..

المختار ـ والله ليته يفعل .. سأكلمه في هذا ..

(اصوات .. سعال ضحك)

محمود ـ (يترك حلاقة الولد) .. أتسمع يا مختار .. اظنهـــم جاءوا .. (يثب على قدميه وينظر من الباب) .. اهلا .. تفضلوا .. (يدخل) ابو صالح ، وعباس ، وسليم الطحان ..

(يدخلون .. ترحيب)

محمود ـ والله ظننتكم الشباب راجعين بالسلاح ..

ابو صالح ـ (مداعبا) ويلي على الحلاقين متى كانوا يحمـــلون الســـلاح ..

(*) هاشومير : الحارس ، وهي منظمة يهودية لحراسة المستعمرات ..

صدر حديثا :

أعياد

مجموعة قصص

بقلم

عبد الله نيازي

٢٥٠ ق. ل

دار الاداب

* عباس ـ لا تغلط يا « ابو صالح » .. الحـــلاق طول عمـــره حامل سلاح ..

ابو صالح ـ كما قال المثل : السلاح بيد الـ ... يجرح ..

المعلم ـ (لابي صالح) ماشلومخا ؟ « كيف حالك »

ابو صالح ـ طوق ، توده لال .. « حسن ، الحمد لله »

المعلم ـ لا .. ماشي في العبراني .

المختار ـ قال : من جاور القوم أربعين يوم.. صار منهم وفيهم..

ابو صالح ـ لا منهم ولا فيهم ، الله يلعنهم ..

المختار ـ من يسمعك تتكلم العبراني لا يظنك الا ابن يهودية ..

المعلم ـ لا .. هو يتمنى ان يكون ابن كلب ولا يكون ابن يهودية..

ابو صالح ـ تعني ، تريدني ان اكون مثلك .. (يضحكون)

المختار ـ (بجد) الله يقطع رجلهم من بلادنا ، ولا يجعلهم لنـا مجاورين ..

المعلم ـ ومن يطيق جيرتهـــم .. النبي عليه السلام ما قـــدر يجاورهم ..

المختار ـ والله تمنيت لو انه أفناهم من هذاك الزمان وأراحنا منهـــم ..

المعلم ـ لا يفيد فيهم السيف .. الرومان ثعلوا بهم الافاعيـــل ، قتلوهم ، وأسروهم ، وحرثوا ارض القدس ومزجوها بالملح فلا تنزرع ولا ينتفع بها انسان .. ومع ذلك ...

المختار ـ انا ارى تجمعهم في بلادنا لحكمـــة أرادها المـولى .. ما سمعتم حديث الرسول بأنهم سيجتمعون في بلد واحد ثم يقتلهـــم المسلمون فيختبئون وراء الشجر او الحجر فينطق الجماد ويقـــول : يا مسلم يا عبد الله ، هذا يهودي ورائي تعال فاقتله ..

سليم ـ يا مسلم ، يا عبد الله .. وهـــل نحن مسلمون حقـــا يا جماعة .. راح زمان الصحابة الذين نصرتهم الملائكة ..

عباس ـ والله لا ادري ما يريد اليهود منا .. ألا تسعهم الدنيـا حتى يزاحمونا على فلسطين ..

سليم ـ بلاد خصبة وجـــوها جميل ، وخيرات ، الله طـــارح فيها البركة ..

المعلم ـ لهم أهداف بعيدة .. ألم تسمع ما قال نبيهم : « فـــي العام القادم نكون في اورشليم » .. (اشعيا)

سليم ـ مرت آلاف السنين وما جاء « عامهم القادم » .. هـذا شيء خيالي ..

المعلم ـ لا يا سليم .. اليهودي بعمره ما كان خيالي .. اليهودي تاجر قبل ان يكون انسانا .. والتاجر اقرب الناس الـى الارض .. الى الواقع ..

محمود ـ وعلى ذكر الارض .. اول البارحة قمنا بجولة انـــا والشباب حول الضيعة ، وقربنا من مستعمرة فرأينا جماعة مـــن « هاشومير » يحفرون في الارض فحسبناهم يحفرون استحكامات ، فزحفنا حتى نسمع كلامهم فقال يهودي لصاحبه (يقلد خنة اليهود) :

ـ ليش الضابط أمرنا نحفر يا شمعون .. هو خايف من العرب؟

ـ هذا ما هو خندق يا راؤول ..

ـ طيب .. ليش الحفر من الصبح حتى المساء ؟..

ـ يا مسكين .. هذا الضابط ضيع في المنطقة قرشين وما بيقدر ينام قبلما يلاقيهم .. (يضحكون)

ابو صالح ـ وماذا يفعلون في اورشليم اذا اجتمعوا ..

محمود ـ سيؤلفون « شركة المتسولين المتحدة » ..

المعلم ـ (جادا) لا والله .. نحن المتسولون .. سيشترون منا الاراضي ويؤلفون دولة على انقاض هيكل سليمان ..

سليم ـ لن يؤلفوا دولة لانهم ينتظرون ان ينزل المسيح ..

المعلم ـ هذا قولهم بأفواههم .. اما ايديهم فترسم وتنفذ ..

ابو صالح ـ ألست مبالغا يا استاذ ؟.. اليهودي طول عمـــره

ما فكر بالاستقرار .. فلندعه يؤلف دولة وسوف يبيعها بالربا بعد قليل ، ليستأنف نشرده ..

المعلم ـ اخشى ان يكون حن لحياة الاستقرار التي ازعجه عنها « بختنصر » .. (يهز رأسه أسيفا) اخاف ان يجرعونا من كأس أذاقتها « بابل » لهم ..

ابو صالح ـ الحق يا استاذ ان قراءتك الدائمة في الكتب أضرت بك .. ما دخل بابل في الموضوع ؟!.. كل ما في الامر انهم حنوا الى ارض الميعاد فجاؤوها وسوف يملون منها ويعودون الى تشردهم ..

المعلم ـ وشركة « بيكا » لشراء الاراضي .. ومستعمرة روتشيلد وغيرها ، وسكوت الانكليز على هجراتهم .. وتدربهم على السلاح في المدارس والمستعمرات .. اني أشم في الجو رائحة مريبة (يلحظ توجسهم) .. على اني اتمنى ان يكون رأيي خطأ ..

محمود ـ وأنا اشم الرائحة نفسها يا استاذ .. البارحة رأيت بنات المدارس يتمرنن على السلاح وهن لابسات « الشورت » .. (يغمز بحاجبه) صدقني قلبي انقطع ..

عباس ـ لا .. شد حيلك .. غدا سنغزوهم في عقر دارهم ..

محمود ـ (يلوح بالموسى) اعلنوا الجهاد المقدس ، وسوف ترون طاعتي ..

محمود ـ لا تخف .. (للولد) نعيما .. قم بوس يد والدك ..

(الولد يقبل يد ابيه ويصافح الرجال)

المختار ـ (وهو يتفحص متكلفا الجد) الحمد لله على السلامة يا ابني .. (ينفلت منه الى خارج الغرفة وهم يضحكون)

ابو صالح ـ والله .. لا أراهم كما تقولون .. انهم أغبياء حتى في تجارتهم .. اصور انهم يشترون الاشياء بأضعاف ثمنها .. التاجر العاقل لا يفعل هذا ..

المعلم ـ اما العاقل فهو الذي يبيعهم .. هه (يعبس وينظر الى المدى)

ابو صالح ـ لعلك تقصدني .. كل ما أردته هو ان استغل غفلتهم .. انهم بهائم في ملابس تجار .. دق الحديد وهو حام ..

المعلم ـ (هازئا) لا يدقون لنا الا خوازيق .. هه ..

محمود ـ أعرف رجلا استرخص خلع الضرس فخلع أسنانه كلها..

المختار ـ (يرطب الجو الذي اشتعل) ابو صالح والحمد لله ، ما نورط في شيء .. تراجع قبلما يقع المحظور .. ونحن اذا سلحنا أنفسنا وكنا يدا واحدة عند الخطر فلن نخاف ـ بفضل الله ـ شيئا..

محمود ـ ولكنهم تأخروا ..

المختار ـ سيأتون قبل غياب الشمس .. سنزرع ارضنا ، ونأكل من خيراتها ، ونحميها بسلاحنا .. (يضحك بفرح) سنكون مثل الورد شوكه يحميه ..

المعلم ـ (يشير الى محمود) .. او يحميه العليق ..

محمود ـ والله لولا اني مشغول « لقرصتك » حتى اصبغ جسدك ..

(يدخل الولد وهو يصيح)

الولد ـ بابا .. صالح ومعه رجال كثير .. راكبين الخيل ..

(شرارة اشعلتهم جميعا .. يدخل صالح وهو يلهث متطلق الوجه ، عيناه تلمعان .. بعد التحيات)

محمود ـ .. والسلاح يا صالح ..

صالح ـ حاضر .. حاضر .. انتظروا شوية .. عندنا ضيوف..

(نظرات متسائلة) .. اشترينا السلاح ونحن راجعون التقينا بخيالة من المجاهدين ، فعزمناهم وفد قبلوا .. قوموا نستقبلهم .. (اصوات ترحيب من الخارج ، يدخل المجاهدون وصالح يسعى بين ايديهم ، بعضهم يرتدي العقال والكوفية ، على صدورهم أحزمة الرصاص بشكل متصالب ، وحول خصورهم المسدسات ، وبعضهم الاخر في الثياب البدوية وقد تلثم .. يستقبلهم رجال المضافة ، ويتخلون لهم عن صدر القاعة ، يجلسون وبنادقهم امامهم او على ركبهم ..) ..

المختار ـ أهلا وسهلا .. آنستونا وشرفتونا .. وزادت افراحنا بكم يا رجال .. يا هلا .. يا هلا ..

ابو صالح ـ كانت فرحة صارت فرحتين ..

مجاهد ١ ـ خير ان شاء الله .. كيف صارت فرحتين ؟..

ابو صالح ـ (يبتسم . ثم بتمهل كأنه يتمطق ببوح السر) يا سيدي كلنا تبرعنا وبعنا فوقنا مع تحتنا ، وحرمنا أنفسنا من اشياء كثيرة .. حتى نشتري لنا « قطعتين » سلاح ..

مجاهد ٢ ـ هم .. واشتريتم السلاح ..

ابو صالح ـ حلمك علي .. وأرسلنا ابني صالح وشباب الضيعة (يرتبك . لولده صالح) وماذا جرى معكم يا صالح ؟..

صالح ـ الله وفقنا ، واشترينا قطع سلاح جديدة ما انضرب بها طلقة (يتنصت) .. وأظن الشباب جاؤوا بها .. سلاح ما كنا نحلم به في المنام .. (يدخل بعض الفتيان وبيدهم رزم من البنادق كأنها العصي .. ملفوفة بالقنب ، وصناديق صغيرة للذخيرة ورشاش آلي صغير .. يستقطب السلاح عيون الحاضرين ، الملثمون ينظرون اليه بعيون شرهة ، وأهل القرية بحنان لا يبذل لغير فلذات الاكباد .. طلقات الزناد .. كلمات اعجاب)

مجاهد ٢ ـ (لصاحب له) أترى .. سلاح ألماني .. وهذا بلجيكي ..

مجاهد ١ ـ لكنه سلاح منوع .. ستحتاجون الى انواع كثيرة من الذخيرة ، كان من الافضل ان تشتروه من نوع واحد ..

صالح ـ ما باليد حيلة .. والله دفعنا الكثير حتى ظفرنا به ..

المختار ـ (للمجاهدين) هذا السلاح يا جماعة فيه أساور النسوان ، وخواتمهن وخلاخيلهن .. فيه مهور البنات التي قضى الرجال العمر في جمعها ..

مؤلفات سيمون دو فوبوار

* * *

	ف.ل
* المثقفون (جزءان)	١٤٠٠
* مغامرة الانسان	١٥٠
* الوجودية وحكمة الشعوب	١٧٥
* نحو اخلاق وجودية	٢٢٥

ترجمة جورج طرابيشي

* بريجيت باردو وآفة لولينا ١٥٠

منشورات دار الاداب

المعلم ـ حب الوطن غلاب ..

مجاهد ٢ ـ ونحن هجرنا مضاربنا وأهالينا حتى ندافع عن كل ضعيف يا مختار ..

المختار ـ لا زالت فيكم المروة والشهامة ..

صالح ـ (يهز البندقية بيده) نحن بخير ما دام في ايدينا سلاح ..

مجاهد ١ ـ ألا يضايقكم اليهود في هذه الايام ؟..

صالح ـ حاولوا مرة ولكنهم ذاقوا الويلات .. وابن كلب الذي يعيدها .. هذا وما كان عندنا غير اربع ، خمس قطع سلاح .. اما الان .. (يسكت وهو يتلمس قطع السلاح بأنامله العشر كالاعمى ... فرح كانه طفل) ..

مجاهد ٣ ـ أرنا هذا الرشاش يا مختار .. (يتفحصه)

الولد ١ ـ اعطني هذا يا بابا .. هذا صغير على قدي ..

المختار ـ ما شاء الله .. انت صغير على حمل السلاح ..

محمود ـ (بلهجة جدية يقصد بها السخرية) لما تبطل تبول في ثيابك اعطيك رشاش .. هه ؟.. (يضحكون)

مجاهد ٣ ـ (يميل على اذن جار له) .. عظيم .. أليس كذلك ؟ كم يساوي ؟.. (يتبادل المجاهدون نظرات طويلة ، مريبة)

مجاهد ١ ـ وهل توزعون السلاح اليوم ؟

محمود ـ أما انا فلن انصرف قبل ان آخذ سلاحي الجديد ..

ابو صالح ـ (وهو يهز رأسه يمينا وشمالا) .. ويلي على الحلاقين ..

صالح ـ سنوزعه هذا المساء ..

المعلم ـ ينقصنا شوية مال .. سنشتري ذخيرة وأسلاكا شائكة..

ابو صالح ـ اسلاك ؟.. هل تريد ان تحيط القرية بأسلاك ؟!..

محمود ـ اياك يا استاذ ، والا فانه لن يستطيع ان يتسلل الى بيت وهيبة في الضيعة الثانية ..

المختار ـ سنهتم الان بقضية الذخيرة .. اما الاسلاك فنؤجلها الى فرصة اخرى .. صب القهوة يا عباس ..

(يصب القهوة للحاضرين ... يغني أحدهم موالا .. ثم بعد ان تهدأ اصوات الاستحسان)

مجاهد ١ ـ لن توزعوا السلاح هذا المساء اذن ..

المختار ـ العجلة من الشيطان .. غدا من الصبح نوزع على كل شاب سلاحه ..

مجاهد ٣ ـ يجب ألا تتركوا السلاح بدون حفظ .. ادهنوه بالزيت وشحموه ، وضعوه في مكان امين . .

محمود ـ والله سنضعه في أعيننا ..

ابو صالح ـ ولكن عينك لا تتسع لاكثر من رصاصة كما ارى .. (يضحكون)

المختار ـ نحن عندنا الاستعداد الكافي .. بنينا مخزنا للسلاح والذخيرة .. ووسعناه حتى يكفي لدخول اهل الضيعة كلها ..

مجاهد ١ ـ لا .. هذا ملجأ ما هو مخزن ..

المختار ـ كما تقول .. ملجأ .. فيه فرش وطعام وماء .

مجاهد ٢ ـ والله مستعدون ..

المختار ـ قال : العاقل من وعظ بأخيه ..

صالح ـ الفضل في هذا لاستاذنا . هو الذي وعانا وعلمنا ..

المعلم ـ قضية دفاع عن النفس لا اكثر .. نحن سمعنا عن المذابح ورأينا غدر اليهود ومطامعهم ، فقلنا نحتاط للامر قبل ان يقع .. والباب الذي يأتيك منه الهوا سده ..

مجاهد ٢ ـ وستضعون السلاح في المخزن طبعا ..

مجاهد ١ ـ مكان امين ومضمون ..

مجاهد ٣ ـ والله لن ننام الا في المخزن حتى نجرب قولكم ..

المختار ـ اهلا وسهلا .. انه ملجأ كما قلت لكم ..

ابو صالح ـ وسوف يقوم صالح على حراستكم .. ما رأيك يا صالح ؟ (يوافق صالح وهو يهز قبضته .. يضحكون)

مجاهد ١ ـ (يهمس لجار له) سيضعون حراسة .. اخشى ان..

مجاهد ٣ ـ (يغمز ، وهو يحك لحيته) .. تخشى هذا الولد .. (يشير للرشاش) ألا تراه يستاهل .. اه ؟!..

مجاهد ٢ ـ (يتثاءب) .. والله تعبنا هذا اليوم ..

صالح ـ فصوا علينا شيئا مما لقيتم في حربكم مع الكلاب ..

ابو صالح ـ دعهم يا صالح ، انهم تعبون .. غدا يقصون علينا ..

مجاهد ١ ـ لو شئت لحكيت لك عنهم الكثير ..

مجاهد ٣ ـ نحن ما تركنا أهلنا ، وبعنا ما نملك الا لنقاتلهم ..

المختار ـ أرى الجماعة تعبين (لعباس) قم اشعل الفانوس وامش به قدامهم .. (لصالح) ستحرس ضيوفك .. أليس كذلك ؟

محمود ـ وأنا سأحرس معك ايضا ..

عباس ـ وأنا ؟!.. قضيت عمري انظر الذرة ، فلا اقل من حراسة السلاح اخر الايام ..

(يمشي المجاهدون ملتفعين بعباءاتهم وكوفياتهم .. عباس يلوح بالفانوس امامهم فيرسم على الجدران اشباحا)

(المشهد الثاني)

(صباح اليوم التالي . في المضافة نفسها . على النار وعاء نحاسي ، وعلى الارض طاسات ، وخبز تنوري . المختار ، ابو صالح ، المعلم .)

ابو صالح ـ هل ارسلت الاولاد ليدعوهم ؟..

المختار ـ ارسلت سليم الطحان ليأتي بهم .. اما الاولاد فلا ادري ما ايقظهم قبل طلوع الشمس ..

المعلم ـ أولاد .. يعجبون بكل شيء جديد ..

ابو صالح ـ الحق ان اولادك ـ الله يخليهم لك ـ مثل الشرارة.. وينتظرهم مستقبل عظيم ، ان شاء الله ..

المختار ـ والله ، ابنك صالح احسن شاب في الضيعة .. مرادنا نستقر شوية حتى نفرح به ..

ابو صالح ـ الله كريم يا مختار .. منتظر يصير معي « كم قرش » حتى اعمل له فرحة ما رآها احد ..

المختار ـ لا ، تأخرت عليه ، الله موسع عليك ، ويجب ان تكمل له نصف دينه ..

ابو صالح ـ الحالة واقفة .. لا بيع ولا شراء ..

المعلم ـ كنت اريد ان اسألك تدفع لنا ...

ابو صالح ـ ما دفعت لكم ؟!..

فندق كلاريدج

شارع سليمان بالقاهرة

موقع ممتاز واسعار معتدلة

بادارة : حلمي المباشر

المختار ـ لازمنا شوية مال يا ابو صالح ..

ابو صالح ـ (يتهانف) والله ، كان قصدي أدين انا منكم ..

المعلم ـ فال جبناك يا عبد المعين تعينا ..

المختار ـ (وهو يضحك) لقيناك يا عبد المعين تنعان ..

ابو صالح ـ الله عليكم المستعان .. لا تتركوني اشتغل كما اريد ، فلا ارضي بعتها ، ولا حبوبي تصرفت بها ، ثم تأتون (يقلدهم) « يا عبد الصمد ، ويا عبد المعين » ..

المعلم ـ قلنا لك : الناس في أزمة ، وهم محتاجون للحبوب .. تريدنا ان نموت من الجوع ؟

ابو صالح ـ لماذا لم تحزنوا حبوبكم كما فعلت ؟..

المعلم ـ لانك الوحيد الذي تفيض حبوبك عن حاجتك ..

ابو صالح ـ اترك الناس لرب الناس ... انت عليهم وكيل ؟!

المعلم ـ اعرفك من قبل ، رجلا لا يهمك الا نفسك ، ولو تركناك لبعت ارضك لاراذل اليهود ، وهربت بأموالك للشام او بغداد ..

ابو صالح ـ وما زلت نادما لاني لم افعل ..

المختار ـ نادم .. ما شاء الله ..

ابو صالح ـ ماذا تريدني ان افعل بسلاحكم الذي تأكله الفئران في المخزن .. ان اي عاقل يندم على شراء سلاح لا فائدة منه ..

المختار ـ واليهود ؟

ابو صالح ـ وماذا فعل لكم اليهود ، لم تخافون من شوية كلاب ؟ والله لو طاوعني صالح لتركت لكم الضيعة من زمان ، ولكنه ولد عاق ، لا يسمع لي كلمة .. (ينظر الى المعلم) وانا على كل حال ، اعرف الذي قواه علي ..

المعلم ـ الله يقويه عليك .. حتى نقدر ان ..

المختار ـ (يلطف الجو) صلوا على النبي يا جماعة .. لا موجب لكل هذا الكلام .. خلونا نفطر مع ضيوفنا بخير ، وبعد ذلك كل شيء بالتاني يصير .. والله سليم تأخر ..

(يدخل سليم متباطئا منكس الرأس عابسا) .. اين هم ، هل دعوتهم ؟ اكشف الحليب ، انظر اذا كان غلى ... (صمت .. سليم يسير الى الوعاء ، ويكشف عنه غطاءه ساهيا ، يحرك اصابعه ، فيرمي به الى الارض ..)

سليم ـ حرقت أصابعي .. الله يلعنهم ..

المختار ـ لا .. كل شيء الا الضيف ..

سليم ـ هه .. لا أدري كيف أقول ، ولكنكم ستعلمون من غيري ، اذا لم تعلموا مني ..

المختار ـ ماذا ؟

ابو صالح ـ أي مصيبة جديدة ؟..

المعلم ـ ماذا جرى لك ؟..

سليم ـ (يجيل فيهم عيونا وساعا) .. المجاهدون ..

المعلم ـ ساعروا ؟..

المختار ـ من غير فطور ؟..

ابو صالح ـ فليذهبوا ، هل تحزن لفراقهم ؟.. ادع الله انهم لم يسرقوا لنا شيئا ..

سليم ـ لقد سرقوا الـ ..

أبو صالح ـ ماذا .. تكلم .. خرست ؟..

سليم ـ سرقوا السلاح .. (يبهتون .. ثم يتكلمون جميعا بصوت غاضب)

المعلم ـ السلاح ، سرقوه ؟.. هذا ظننا بهم ؟..

المختار ـ ويلي على المروة والشهامة ..

ابو صالح ـ أرأيتم ؟.. كانت فئران المخازن اكبر مما اتصور .. أسفي على الـ ٢٠٠ ليرة انكليز ..

المختار ـ ما تركوا ولا قطعة واحدة ؟..

المعلم ـ والحراس ، ماذا كانوا يحرسون ؟.. ألم ينتبهوا لهم ؟..

سليم ـ (تسيل دموعه) ذبحوهم .. ذبحوهم كلهم ..

ابو صالح ـ ماذا ؟ وصالح .. هل قتلوه .. ولدي صالح لم ينج منهم ايضا ؟!.. (يهزه من كتفيه) ولدي قتلوه ..

سليم ـ وعباس .. ومحمود ..

أبو صالح ـ هل قرأت هذا في كتبك يا ... تكلم .. ماذا تفهم من هذه الكتب السخيفة ؟.. لست الا قارأ مثلهم .. (يندفع نحو الباب .. ويقف على عتبته) اسمعوا .. سأبيع أرضي للشيطان ، وأحرق حبوبي وأذريها في الهواء ، وأبصق على قرينكم هذه .. وأرحل .. سأرحل ، والذي يقف في طريقي سأقتله .. تسمعون ؟ (ينطلق .. صمت ثقيل)

سليم ـ وأنا .. أيضا .. سأبحث عمن يشتري الطاحون .. وأرحل .. انتهى كل شيء ..

المعلم ـ (يرى المختار يتحرك) .. وأنت .. ألن ترحل معهم ؟.. هيا ، ارحلوا جميعا .. سأبقى وحدي ، سأقاتلهم بيدي ، انه ضميرنا الذي هزمنا ولم يهزمنا اليهود .. ولكن .. لن اهرب ، لن انهزم ، لن أيأس ، لن ارحل .. لن اموت الا على اسوار قريتي .. لئن سرق المحدوعون سلاحي ، ان لي أظافر وانيابا ... (يهز قبضته في وجه اشباح يراها) .. أنا أقاتل فأنا موجود .. هل تسمعون يا احفاد اشعيا .. لن تكونوا العام القادم في اورشليم ..

المختار ـ هيا .. دعنا نذهب ..

سليم ـ لا يؤكل تين الصبار الا اذا نزعت عنه اشواكه .. هيا ..

المعلم ـ الى اين ؟

المختار ـ ندفن الموتى ..

سليم ـ ستفوح رائحتهم في الشمس ..

المعلم ـ لا تدفنوهم .. دعوهم للشمس .. فلن تكون رائحة الموتى انتن من رائحة الخيانة التي انتشرت في كل مكان ..

جامعة دمشق — نديم خشفه

دار النشر للجامعيين

تفخر بأن تقدم كتاب :

الحركة العربية الواحدة

بقلم عبد الله الريماوي

يوضح التطور الثوري للنضال العربي

من وحدة الصف ، الى وحدة الهدف ، الى وحدة الثورة

الى
الحركة العربية الواحدة

يناقش في ضوء العقيدة والتجربة والمنطق الحزبي
في منابعه ودوافعه اتجاه مسألة

الحركة العربية الواحدة